

الفصل في الملل والأهواء والنحل

ورضوان ا على جميع من ذكرنا وعقولهن ثم تميز سقراط وأفلاطون وأرسطوطاليس وعقولهم ليس شئ من ذلك أفضل من العقل والتميز المعطيين لهذا المخنث اللغاء الرقان ولهذه الزانية الخليقة المتبرجة السحاقة ولهذا الشيخ الذى يلعب مع الصبيان بالكعاب في الخابات ويعجفهم إذا قدر ومن بلغ هذا المبلغ وساوى بين من أعطى ا D كل من ذكرنا من العقل والتميز فقد كفى خصمه مؤنته وإن قالوا بل ا تعالى فاضل بين عباده فيما أعطاهم من العقل والتميز قيل لهم صدقتم وهذا هو المحبة والجور على أصولكم ولا محابة على الحقيقة أكثر من هذا وهي عندنا حق وعدل منه تعالى لا يسأل عما يفعل ولعمري أن فيهم لعجا إذ يقولون أن ا تعالى لم يعط أحدا من خلقه إلا ما أعطى سائرهم فهلا إن كانوا صادقين ساوى جميعهم إبراهيم النظام وأبا لهذيل العلاف وبشر بن المعتمر والجبائي في دقة نظرهم وقوتهم على الجدال إذ كلهم فيما منحهم ا D من ذلك سواء فإذا لا شك في عجزهم عن بلوغ ذلك فلا شك في أن كل أحد لا يقدر أن يزيد فيما منحه ا تعالى به وليس يمكنهم أصلا أن يدعواها هنا أنهم كلهم قادرين على ذكاء الدهن وحدة النظر وقوة الفطنة وجودة الحفظ والبتة لدقيق الحجة وإن لم يظهر وكما ادعوا ذلك في الأعمال الصالحة فصحت المحابة من ا تعالى يقينا عيانا لا محيد عنه وبا ا تعالى التوفيق فإن قروا أن العقول والذكاء وقبول العلم ذكاء الخاطر ودقة الفهم غير موهوبة من ا تعالى D قلنا لهم فمن خلقها فإن قالوا هي فعل الطبيعة قلنا لهم ومن خلق الطبيعة التي فعلت العقول وكل ذلك بذلتها متفاضلة فمن قولهم أن ا تعالى خلقها فيقال لهم فهو موجب المحابة إذ رتب الطبيعة رتبة المحابة ولا بد وأن قالوا لم تخلق الطبيعة ولا العقول لحقوا بالدهرية وصاروا إلى ما لم يرد لهم المصير إليه وهذا لا مخلص لهم منه أصلا وبا ا تعالى التوفيق وبالضرورة ندري أن من كان تميزه أتم كان اهتداؤه واعتصامه أتم على أصولهم وهذا هو المحابة التي أنكروها وسموها ظلما وجورا .

قال أبو محمد ومهما أمكنهم من الدفاع والفحة في شيء فإنه لا يمكنهم اعتراض أصلا في أن فضل ا تعالى على المسيح ابن مريم E وعلى يحيى بن زكريا إذ جعل عيسى نبيا ناطقا عاقلا في المهد رسولا حين سقوطه من بطن أمه وإذ آتى يحيا لحكم صبا أتم وأعلا وأكثر من فضله على من ولد في أقاصي بلاد الخز والزنج حيث لم يستمع قط ذكر محمد A إلا متبعا أقبح الذكر من التكذيب وأنه كان متخيلا وأكثر من فضله بلا شك على فرعون إذ دعا موسى E فقال ربنا أنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على

أموالهم وأشد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم قال قد أجبت دعوتكما .
قال أبو محمد أن من ضل بعد هذا لزال وأن من قال أن فضل D وعطاءه لموسى وعيسى
ويحيى ومحمد A وعصمته لهم كفضله وعطاءه على فرعون وملئه وعصمته لهم الذين نص D على أنه
شد على قلوبهم شدا منعهم الإيمان حتى يروا العذاب الأليم فلا ينفعهم إيمانهم حينئذ لضعيف
العقل قليل العلم مهلهل اليقين ولا ابين من هذه الآية في تفضيل D بعض خلقه على بعض
خلقه واختصاص بعضهم بالهدى والرحمة دون بعض ومحاباته من شاء منهم واضلالهم من ضل منهم
وأيا فإينهم لا